"الدَّافعيَّة، مشكلة الدَّافعيَّة والعوامل المؤثِّرة في صفوف الرَّوضة الثّالثة"

أعدَّتْها **فرح عواضة** – طالبة ماستر في التَّربية الحضانيَّة والابتدائيَّة– معالجة وإشراف تربويّ

تحت إشراف **الدّكتور يوسف حسيب عبد السّاتر**

إنّ تربية أجيال وتعليمهم لا يعدّ بالمهمّة السَّهلة على أصحاب هذه المهنة، فلطالما واجه هؤلاء العديد من العقبات التي تحول دون سير العمليَّة التَّعلميَّة_ التَّعليميَّة وفقًا لما تشتهي سفنهم.

وهذا البحث نموذجُ بسيطٌ لدراسة إحدى المشاكل التي يمكن لأي معلّمٍ أن يواجهها خلال مسيرته التعليمية وهي نقص " الدافعية للتعلّم " عند الأطفال، في مرحلة الروضات خاصّة.

بالإستناد إلى ما يقوله هاشم عواضة، "الدافعية للتعلّم هي رغبة نفسيّة لدى المتعلّم مسؤولة عن انطلاق أو متابعة أو وقف نشاط تعلّمي معيّن. إنها نوع من قوة تجذب المتعلّم عفويًا نحو الاهتمام بالنشاط التعلّمي وأدائه " (عواضة، ٢٠٠٨، صفحة ١٥٦). ونظرًا لإعطاء هذا المبدأ الطابع النفسي، فإنّ هذا التفسير يشير إلى جهد مكثّف على المعلّم بذله لتعزيز هذه الدافعية. لذلك، استدعى هذا الأمر دراسة مفصّلة وبحثًا دقيقًا عن الحلول لردم هذه الفجوة في أيّ حصّةٍ تعليميةٍ.

إنّ موقعي كمعلّمة لغة عربية في صفّ روضة ثالثة، دفعني إلى تسليط الضوء على مشكلة نقص دافعيّة الأطفال في هذه المرحلة. وبالإستناد إلى مراقبة استمرّت ثلاثة أشهر، ولساعتين يوميًّا في حصص اللغة العربية في صفّ روضة ثالثة، تمكّنت من الحصول على المعلومات الكافية التي ساعدتني في إنجاز بحثي، فارتأيت أن أبحث عن الخلفيّات وإيجاد الحلول لهذه الإشكالية بهدف الحدّ منها وتطوير الوضع في الصّف.

لماذا الدافعية مهمّة؟ إنّ القيام بأي عمل، يستدعي الرغبة الداخلية لإنجازه وإلاّ أصبح إنجازه مشترطًا. فكيف إذا كانت هذه الدافعية مطلوبة لاكتساب مفاهيم؟ إنّ عمليّة التعلّم بحدّ ذاتها تتطلّب قدرات عقليّة كالاستيعاب والتركيز والتحليل والاستنتاج... إنّ لم تترافق هذه القدرات برغبة لتفعيلها فلن تعمل كما يجب تماما كالسيارة، إن ام نملأها بالوقود فهي لن تسير.

إنّ اختياري وقع على أطفال صفوف الروضة الثالثة بالتحديد لأنّ احتكاكي بهذه الفئة العمرية لمدّة سنتين هو سبب كافٍ كي أحصل على المعلومات التي تخوّلني القيام ببحث يدور حولهم. بالإضافة إلى حساسيّة هذه المرحلة وأهميّتها حيث يتحضّر الطفل للانتقال إلى المرحلة الإبتدائية التي تحتاج إلى الإستقلالية أكثر. وبالتالي فإذا انطلق الطفل في مسيرته التعلميّة وهو خالٍ من الاندفاع وحبّ التعلّم والاستكشاف، فإنّه سيواجه عقبات متتالية تحول دون نجاحه.

بعدما لاحظت مشكلة لدى رغبة الأطفال في التعلّم، في صفوف الروضة الثالثة، قرّرت البحث عن الأسباب التي أدّت إلى هذه المشكلة. بدأت البحث وقد تبيّن لي أنّ هناك عوامل مرتبطة بالتلميذ نفسه، وعوامل مرتبطة بالمعلّم، ووعوامل مرتبطة بالأسرة، وبالبيئة المدرسيّة، كذلك. إلاّ أنّني افترضت في هذا البحث أنّ العوامل المؤثّرة في دافعية الأطفال تمسّ كلاّ من معلّمة اللغة العربية والمنهج. لذا فإنّ الأهداف المرجو تحقيقها بعد دراسة المشكلة كانت:

- إنشاء علاقة سليمة بين المعلّمة والأطفال.
- توجّه شخصيّة المعلّمة نحو شخصيّة المعلّم المثالي.
- اعتماد أساليب التحفيز في العملية التعليمية.
- تكييف الأهداف بحسب حاجات الطفل.

لذلك، قسمت البحث إلى ثلاثة فصول؛

قي القسم الأوَّل تناولت النَّظريّات الخاصَّة بالدَّافعيَّة، ووصفًا لمؤشِّرات قلَّة اندفاع الأطفال، والأسباب العامّة لهذه المشكلة.

ثمّ في الفصل الثاني قمت بدراسة العوامل الملموسة على الأرض، والتي تؤثّر، بدورها، في رغبة الأطفال للتعلّم.

وفي الفصل الثالث، طرحت الحلول التي تردم الفجوات المؤثّرة سلبًا في دافعيّة الأطفال.

وقد أتت نتائج هذا البحث على ما يلي: العلاقة بين المعلّمة والطفل، والتي تخلو من إشباعه الأمان والمحبّة، تحول دون اندفاعه وتحدّ من إنتاجيته.

ويعتبر المنهج الذي يخلو من النشاطات القريبة من واقع الطفل ولا تقدّم له الفرصة للتعبير عن ذاته، عاملاً أساسيًّا في تدنّي مشكلة الدافعيّة لديه. بالإضافة إلى افتقاره للتربية التمايزية ممّا يؤثّر سلبًا في عطائه ورغبته في التعلّم.

بعدما عرضت الأسباب المؤدّية إلى المشكلة، طرحت الحلول المناسبة لردم الثغرات. وقد قسّمت هذه الحلول إلى عنوانين: دور المعلّمة، والمنهج.

إنّ دراسة الأسباب قد أوضحت أنّ لمعلّمة اللغة العربية دورًا يجب أن تؤدّيه لردم الفجوات في عملية الدافعية. ويتخلّل هذا الدور حسن استقبال الأطفال بوجه بشوش، والتعرّف إلى الطفل عبر التحدّث معه، ومكافأة الطفل في كلّ فرصة ينجح فيها، وتقبّل آراء الأطفال، والسماح لهم بالتعبير بحريّة عن آرائهم، وتعزيز حسّ التعاون والانتماء في ما بينهم لمضاعفة الشعور بالأمان والأمن، وإزالة عناصر البيئة التعليمية التي تؤدّي إلى الفشل من خلال إشراك التلاميذ في سنّ نظام الصّف، وأخيرًا، بناء علاقة سويّة مع المتعلّمين مليئة بالحبّ والتفهّم من أجل ترسيخ حبّ التعلّم لديهم.

أمّا المنهج فيحتاج إلى التعديلات بحيث يراعي واقع الطفل ويسمح له بالتعبير عن آرائه وأفكاره وينمّي لديه الحسّ الإبداعي وحريّة الاختيار. كما يتوجّب إشراك مفهوم التعلّم عبر اللعب الذي يشكّل محور حياة الطفل. بالإضافة إلى الأنشطة التي تعزّز التعليم النشط بحيث يصبح الطفل هو مركز العملية التعليمية _ التعلّمية فيبني معرفته بنفسه.

إنّ هذا البحث ركّز على مشكلة يصادفها الكثيرون من المعلّمين، وهي ضعف رغبة المتعلّم في التعلّم.

تعدّ مهنة المعلّم من أسمى المهن نظرًا للرسالة التي يوجّهها في مسيرته. فهو ليس مصدرًا للمعلومات فقط، إنّما هو شخصيّة متوازنة تساعد طفلاً أو تلميذًا أو طالبًا في سلوك مسارٍ طويل يرشده فيه نحو تحقيق أهدافٍ توصله إلى النجاح. يقوم فيها المعلِّم بدور المرشد والمعالج. ومن أصعب ما يمكن أن يصادفه، هو طفل ليس لديه الرغبة في التعلّم. فيقع على عاتقه أن يؤمّن، أولاً، الوسائل التي تجذب انتباه الطفل، وأن ينشئ، ثانيًا، الجو الآمن والأمين. يصبح المتعلّم، إذا تأمّنت له الظروف النفسية والأكاديمية، ناتجًا في المهمّة المطلوبة منه ويظهر حماسةً لإنجاز المهام التي يقوم بها. وهذه الرغبة ليست نتيجة الأمان فقط، بل أسلوب محفّز وتقنيّات عمل غير تقليديّة تُبعد التلميذ عن الملل والضّغط الدراسي.

لقد درست في هذا البحث عوامل داخليّة للمدرسة مرتبطة بالمعلّمة والمنهج أدّت إلى تقليص دافعيّة الأطفال، إنّما يمكن البحث عن العوامل الخارجية كالوضع الأسري للطفل والذي قد يكون من الأسباب المؤثّرة سلبًا في دافعيّته. كما يمكن البحث عن مدى تأثير قلّة الدافعيّة لدى الأطفال في مردودهم الأكاديمي؟!

فرح محمَّد عواضة